العنف ضـــد المـــرأة

الأستاذة: نصيرة سالم
قسم علم الاجتماع
جامعـــة الجلفـــة

الملخـــص:

العنف ضد المرأة هو أي فعل عنيف يرتكز على فارق الجنس، يسبب أو كان بالإمكان أن يسبب أذى أو معاناة جسدية، جنسية أو نفسية للنساء متضمنا التهديد، الإكراه أو التجريد القسري لحرية المرأة سواء حصل ذلك في العلن أو في الحياة الخاصة؛ وهو يعتبر مشكلة عالمية تقتل، تعذب، تشوه النساء من النواحي الجسدية، النفسية، الجنسية ... فهي تلغي حقوق النساء بالمساواة، الأمان، الكرامة، الشعور بتقدير النفس وحقوقهم بالتمتع بالحريات.

*** تمهيـــد:**

كسرت الدول الأوربية الصمت حول ظاهرة العنف، بعكس المجتمعات العربية التي تعتبر أن ما يحصل داخل الأسرة يبقى سرا وكأنه شيء مقدس، فما يحصل داخل البلدان العربية عامة والجزائر بصفة خاصة هو محاولة لتغطية العنف، وإنكار وجوده إلا نادرا. فكم من النساء تتعرض للإهانة والضرب والشتم وحتى الاغتصاب من قبل أحد أفراد أسرتها أو أفراد المجتمع، ولم يتحدثن عنه وعشن حياتهن صابرات، ولكن ذليلات لا حول ولا قوة لهن، وكم من الفتيات تعرضن للضرب، والاهانة بحجة التربية، وتعرضن للاغتصاب والتحرش الجنسي واختبأن وراء الصمت والخجل خوفا من الفضيحة .

إن المصدر الأكبر للعنف الذي يتهدد المرأة بلا استثناء هم الرجال، سواء غرباء كانوا، أو أحد أفراد أسرتها مثل الزوج، الأخ....إلخ، وذلك بقيامهم بأفعال مقصودة أو غير مقصودة بحيث تسبب معاناة جسدية أو جنسية أو نفسية للمرأة. وسنوضح فيما يلي المقصود بالعنف ضد المرأة والمقاربات النظرية المفسرة للعنف، وكذا أنواع العنف ضد المرأة. كما سنوضح أهم الآثار الناتجة عن العنف ضد المرأة والأسباب التي تترك المرأة تبقى أسيرة علاقة عنيفة.

أولا- مفهـــوم العنف:

يكاد يكون من الصعب تقديم تعريف موحد للعنف، وذلك لاختلاف اهتماماته وتخصصات الباحثين في هذا الصدد، فعلماء السياسة يعرفونه بطريقة مختلفة عن علماء الاجتماع، وهؤلاء بدورهم يختلفون في تعريفهم له عن علماء النفس أو علماء القانون وغيرهم، كما أنه يعرف

أحيانا بطريقة تختلف باختلاف الأغراض التي يراد الوصول إليها، وباختلاف الظروف المحيطة أيضا، ويرجع ذلك الاختلاف إلى تعدد الأبعاد والمتغيرات التي تشملها ظاهرة العنف، ونستعرض فيما يلي أهم اتجاهات تعريف العنف التي أوردتها مختلف الدراسات.

1- المعنـــى اللغـــوي للمفهوم:

يذكر قاموس "وبستر" سبعة معان على الأقل لهذا المصطلح تتراوح مابين المعنى الدقيق نسبيا << القوة الجسدية التي تستخدم للإيـــذاء أو للإضرار >>، إلى المعنى المجازي الواضح << ...عمل طاقـــة أو قوة طبيعية أو جسديـــة >>، إلى المعنى الشديد الغموض <<الاستخدام غير العـــادل للقوة أو السلطة كما في الحرمان من الحقـــوق >>(محمود سعيد الخولي، 2006، ص 35)

وكلمة عنف في اللغة العربية من الجذر (ع.ن.ف)، وهو الخُرْقُ بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق (ابن منظور، 1992، ص429)

ويعرفه أبو هلال العسكري بأنه << التشديد في التوصل إلى المطلوب>>، ويعرف أيضا بأنه العدائية والغضب الشديد عن طريق القوة الجسمية الموجهة نحو الأشخاص أو الممتلكات >> وبهذا تشير كلمة عنف في اللغة العربية إلى كل سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة واللوم والتقريع، وعلى هذا الأساس فإن العنف قد يكون سلوكا فعليا أو قوليا (محمود سعيد الخولي، 2006، ص36)

2- المعنى الاصطلاحـــي للعنف:

1.2- التعريف القانونـــي للعنف:

كما ذكرنا سابقا أن العنف يأخذ العديد من التعريفات التي تعكس موقف الباحثين من القضايا المجتمعية المختلفة.

فالقانونيون لهم وجهة نظرهم، وغالبا ما تغفل تعريفاتهم القانونية – من وجهة نظر علماء الاجتماع- الظروف البيئية والمجتمعية المحتمة لظهور وانتشار العنف. لقد عرف أحمد جلال عز الدين في كتابه الإرهاب والعنف السياسي العنف على أنه << الاستخدام الإنساني للقوة بغرض إرغام الغير وإخافته وإرعابه، أو الموجه إلى الأشياء بتدميرها أو إفسادها أو الإستلاء عليها، ذلك الاستخدام الذي يكون دائما غير مشروع ويشكل في الأصل جريمة>>، كما يعتبر العنف من وجهة النظر القانونية << بأنه ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية وهو ظاهرة عامة تعرفها كل المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة >> (حسين توفيق إبراهيم، 1990، ص40).

2.2- التعريف الإعلامـــي للعنف:

يعد الإعلام جانبا هاما من جوانب الظاهرة، ولكن بالنسبة للظاهرة كان له تعريف محدد إذ عرف على أنه << أي تهديد واضح باستخدام القوة الجسدية، أو الاستخدام الفعلي لهذه القوة بهدف إحداث أذى بدني لشخص أو مجموعة من الأشخاص، كما يشمل العنف بعض المشاهد التي تصور نتائج ذلك الأذى على شخص أو مجموعة من الأشخاص، والذي يحدث كنتيجة لوسائل عنف قد تكون غير معروضة على الشاشة>>ومن ثم فإنه يوجد ثلاثة أنواع أساسية من مشاهد العنف تشمل:

تهديدا، وسلوكا عنيفا، ونتائج ضارة لحادثة عنف وإن لم تظهر على الشاشة (محمود سعيد الخولي، 2006، ص 40).

3.2 – التعريـــف الاقتصـــادي للعنف:

أما التعريف الاقتصادي للعنف فإنه يختلف عن باقي التعريفات حيث يعرف بأنه

<< محصلة الفجوة غير المحتملة بين رضا الناس لحاجتهم المتوقعة وبين رضاهم لحاجتهم الفعلية أو بمعنى آخر هو الفرق بين الواقع والمتوقع من الناحية الاقتصادية >>(محمود سعيد الخولي، 2006، ص 40).

4.2- التعريف البيولوجي للعنف:

توصل باحثون في مدينة نيويورك عام 1998 أنه هناك جينات وراثية لها علاقة بالعنف والعدوانية والإجرام؛ فقد عرف العنف البيولوجي على أنه: وجود إصابات في الدماغ أو إصابات أثناء الولادة لدى المرضى الذين يعانون من نوبات العنف الانفجاري أو الهجومي أو التدميري.

5.2- التعريفات النفسية والاجتماعية للعنف:

العنف واحدة من تلك الكلمات التي يعرفها كل شخص منا؛ وبالرغم من ذلك فمن الصعب تعريفها، فكما عرفها علماء النفس وعلماء التربية والاجتماع والسلوك فهي تغطي مدى واسعا جدا من السلوك الإنساني؛ حيث يقول (محمد عاطف غيث) العنف <<هو تعبير صارم عن القوة التي تمارس لإجبار الفرد أو الجماعة على القيام بفعل من الأعمال المحددة يريدها الفرد أو جماعة أخرى ويعبر العنف عن القوة الظاهرة حيث تتخذ أسلوبا فيزيقيا مثال ذلك الضرب أو تأخذ

صـــورة الضغط الاجتماعـــي وتعتمد مشروعيته على اعتـــراف المجتمع به>>. (محمد عاطف غيث،1987، ص 416).

ويعرف العنف أيضا بأنه << نقيض الهدوء وهو كافة الأعمال التي تتمثل في استعمال القوة والقهر والإكراه بوجه عام، مثل أعمال الهدم والإتـــلاف والتدمير والتخريب وكذالك أعمـــال الفتك والتعذيـــب وما شابـــه >>، وهناك من العلماء من عرفه بأنه << نشاط تخريبي أو هدام من أي نوع، أو نشاط يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بالشخص الآخر إما عن طريق الجرح الفيزيقي أو عن طريق سلوك الاستهزاء أو السخرية أو الضحك>>.

وذكر قاموس (Webster) أن << من معاني العنف ممارسة القوة الجسدية بغرض الإضرار بالغير، وتعني بمفهوم العنف هنا تعمد الإضـــرار بالمرأة أو الطفل، وقد يكون شكل هذا الضرر مـــادي من خـــلال ممارسة القوة الجسدية بالضرب أو معنوي من خلال تعمد الإهانة المعنوية للمرأة والطفل بالسب أو التجريح أو الإهانة >> (عبد الرحمان العسوي، 1984، ص 80).

ثانيـــا- المقاربـــات النظريـــة للعنف:

1- المقاربة السيكولوجية:

من الزاوية السيكولوجية يبدو العنف كتعبير عن انفعال أو انفجار للقوة لا تخضع للعقل فيظهر في شكل سلوك عدواني، واعتبر العديد من علماء النفس أن<< العنف نمط من أنماط السلوك ينتج عنه حالة إحباط، ويكون مصحوبا بعلامات التوتر؛ فالكثير من المقاربات النفسية

والتي تدخل ضمن هذا الإطار، وهو البحث عن مسببات العنف، حاولت كلها إيجاد ربط بين السلوكيات العدوانية والعوامل المحددة.

ومن أهم هذه النظريات ما يلي:

1.1 – نظريـــة الإحـــــباط:

لقد افترض– دولا رد– وزملائه من جامعة نيل أن العنف نتاج للإحباط وأن حدوث السلوك العنيف يفترض دائما وجود حالة من الإحباط بالمثل، فإن قيام الإحباط يؤدي دائما إلى صورة أو أخرى من صور العنف، فهم يرون أن السلوك العنيف بالصورة المعروفة يمكن إرجاعه إلى الإحباط على أنه يمكن للمرء عندما يتعرض للإحباط أن يتقبل الموقف.

وخلاصة القول أن هذه النظرية قد اعتبرت أن الإحباط يسبب العنف وأنه تزداد حدته كلما اشتد الشعور بالإحباط.

والإحباط أساس قد يتولد الفرد من خلال فشل في تحقيق إشباع حاجاته كما يرى – فليب و فرويد و هريمان–.

ومن الانتقادات التي وجهت إلى هذه النظرية أنه ليس من الضرورة أن تكون صور العدوان هي نتاج الإحباط وأنه مما لا شك فيه أن العدوان غالبا ما يكون كسلوك أدائي يوجه نحو تحقيق هدف معين,ويمكن تفسير الدافع إلى العدوان في هذه الحالة من واقع الحصول على إثارة معين أو إشباع الميول السارية. (عبد الرحمان العسوي، 1984، ص 85).

2.1– نظرية التعلم الاجتمـــاعي:

يرى أصحاب هذه النظرية أن حدوث السلوك العنيف يرجع أساسا إلى فكرة التقليد أي أن الصغير يحاول تقليد الكبير في سلوكه

العنيف ويمكن أن يكون التقليد من الوسط الذي يعيش فيه الفرد أو من خلال نماذج تبث له عن طريق الأجهزة الإعلامية.

وعادة العنف يتكون لدى الطفل منذ وقت مبكر إذن أن التنشئة الاجتماعية، تلعب دور هاما في تثبيت هذه السلوك أو الابتعاد عنه. مثلا: إذا نشأ الفرد في بيئة أسرية سوية فإن شخصيته تميل إلى السلوك القويم، ولا تتعارض مصالحه مع المصالح الاجتماعية أو معايير التقويم الاجتماعي، إذا كانت التنشئة غير سوية من الناحية الأسريـــة والاجتماعية فأن شخصيته تؤول إلى السلك السيئ وتنحرف عن القيم الأخلاقية الفاضلة للمجتمع وهو بذلك ينتقم من هذا المجتمع الذي تسبب في عرقلة طموحه الإنساني، هذا ما يؤثر عليه ويجعله شخصا أنانيا وبتالي يجد نفسه في عالم تعود فيه الكلمة للأقوى ويرى الاهتمام بمشاعر الآخرين نوعا من أنواع الضعف، وهذا ما يدفعه إلى اختيار العنف كوسيلة لإثبات الذات، ويبدأ المنحرف بتجربة هذا المنهج. فإذا نجح فيه، مال إلى الإتيان بالسلوك العنيف على طول الخط (عبد الرحمان العيسوي، 1984، ص 175).

ويرى باندورا،1977.**Bandura** أن معظم السلوك العنيف متعلم من خلال الملاحظة والتقليد حيث يتعلم الأطفال السلوكات العنيفة لملاحظة النماذج والأمثلة من السلوك العنيف ويتم اكتساب السلوك العنيف عن طريق الخبرات السابقة ويتأكد هذا السلوك من خلال التعزيز والمكافآت، والعقاب قد يؤدي إلى زيادة العنف (عصام عبد اللطيف العقاد، 2001، ص ص 114- 115)

3.1- النظريـــة النفســـية:

تركز هذه النظرية على التحليل النفسي حيث يؤكد أصحاب هذه النظرية دور الدوافع اللاشعورية والصراعات المكبوتة في اتجاه الفرد للقيام بالعنف و لذلك فهو يتجه إلى السلوك العنيف من أجل إشباع الحاجة النفسية بداخله فمثلا: الشعور بالنقص قد يعبر الفرد عنه بالقيام بأعمال عنيفة وبذلك فهذا الفرد يمتلك دوافع إلى إتباع السلوك العنيف لإشباع حاجة النقص فيه.

وعلى هذا فإن المراهق في المرحلة يعيش أنواع هامة من الصراعات و الاضطرابات النفسية المتداخلة فهو يعبر عن ذلك الضيق والقلق الذي قد أعاق تقدمه فيشعر بالحاجة إلى توكيد هويته كي يثبتها فهو يلجأ إلى العنف كما يقول عبد الرحمان العيسوي: أن السلوك العنيف يرتكبه الأشخاص الذين يشعرون بعدم الأمان إزاء هويتهم ومكانتهم الاجتماعية والشخص العنيف في حقيقته شخص غير آمن وهو يمتاز بالتمركز حول ذاته وهو ميال لاختيار العنف كوسيلة لحل مشاكله واشتراك الفرد في العنف الجماعي يمكن أن يؤدي إلى اتساع صورته عن نفسه أو الدفاع عن مكانته أو الفرد من الضغوط الداخلية أو التعبير عنه، من خلال الشغب.

وقد يصبح العنف وسيلة للتأثر بالنسبة للبعض وتفريغا انفعاليا أو شكلا من أشكال التمرد بالنسبة للبعض الآخر، وقد يكون نتيجة لعوامل اجتماعية ونفسية واقتصادية وعقائدية وهذه العوامل عادة وما تكون بارزة في أذهان المشتركين في العنف الجماعي وسيسعون للتعبير عنها كما يرى "مارمور **Marmor** ": بأن هناك ترابط بين المتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية في حدوث العنف الجماعي و يمكن القول بأن

العنف الجماعي يمثل رد فعل للطموحات و مطالب لم يتم إشباعها. (عصام عبد اللطيف العقاد،2001، ص118).

2- المقاربة السوسيولوجيـــة الاجتماعية:

إن النظريات السوسيولوجي تربط العنف بالتنظيمات الاجتماعية والسياسية المستوحاة من نظرية العدوان والإحباط، حيث نجد كل من – دايفيس وجور– **J.Davies, Tr .Gurr** يربطان ظاهرة العنف بالحرمان النسبي، فحجم العنف بالنسبة لهما مشروط بالفارق الموجود بين مستوى الرضا لدى الأفراد.

بمعنى أن العنف ما هو إلا تحصيل حاصل للفجوة الموجودة بين ما يرغب فيه الناس وما يحصلون عليه فعليا.

وجهات نظر أخرى ترى أن العنف ما هو إلا نتيجة انفجار للنظام الاجتماعي من خلال معارضات داخلية وأخرى خارجية، فبالنسبة لدوركهايم نجده يضع علاقة بين العنف ومفهوم الفوضوية واللانظام، حيث انطلق هذا الأخير من مبدأ أن الأزمات الاقتصادية والسياسية وحتى المعنوية تحدث لا توازن بين المعايير الخاصة بالتسيير والقيم الاجتماعية، ومن هنا يصبح ترابط الجماعة هش مما يسهل ظهور سلوكيات عنيفة، والنتيجة أن العنف عند دوركايم يكون وليد الظروف الاجتماعية.

ويرى الكثير من الباحثين في علم الاجتماع أن للعنف علاقة ترابطية مع التغيير والعصرنة، فالعنف عند هؤلاء ما هو إلا الإنتاج المشتق والمحترم للعصرنة مصحوبة بالشعور بالحصر الذي يمتلك الإنسان أمام عالمه الذي افتقده كالتوازن العائلي و العيش في كنف

العشيرة والجماعات التقليدية وغيرها... فالعنف بالنسبة إليهم يعتبر الهدية المسمومة لتمدن الوحشي.(**Touati.A.2004, p42**).

3- المقاربـــة الاقتصاديـــة:

يؤكد علماء الاقتصاد على أن ما يكمن وراء بروز السلوكيات العنيفة لدى الأفراد هو العامل الاقتصادي، حيث يعتبرونه جوهري ومركزي في حدوث ذلك، وقد تصل أحيانا إلى حد القيام بردود أفعال وثورات نتيجة للشعور بالاحتياج والفقر وعدم توف أدنى حد من الضروريات المادية التي تكفل العيش المقبول والمقنع لدى الأفراد.

إن انتشار ظاهرة البطالة داخل المجتمع مع شعور الفرد باللامساواة وانعدام العدالة في تكافؤ وتساوي الفرص بين أعضاء الشعب الواحد للمجتمع الواحد يولد عندهم الشعور بالإحباط والظلم وما أصطلح عليه في الوقت الحالي بمفهوم الحقرة، كل هذا يدفعهم بطريقة أو بأخرى إلى ممارسة العنف.

فالعديد من الباحثين يرون أن ظواهر العنف التي تبدو على مسرح حياتنا اليومية يعود إلى سوء الأحوال الاقتصادية التي تؤدي إلى إصابة بعض الأفراد باليأس، مما يولد لديهم الرغبة في الانتقام من المجتمع كرد فعل للفقر، والفقر في حد ذاته ليس هو الدافع الوحيد للاتجاه نحو العنف ولكن ما يصاحب هدا الفقر من صراعات وضغوط نفسية تؤثر على الأفراد، وكما كتب – روسو **Rousseau** أن الفقر أهم الجرائم الكبيرة.(عبد الرحمان العيسوي، كتاب ثاني، 1997، ص157).

4- المقاربـــة البيولوجيـــة:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن هناك عوامل بيولوجية تكمن وراء السلوك العنيف لدى الأفراد كالعوامل الوراثية المتمثلة في ناقلات الوراثة أو الجينات، ويرجعون ذلك إلى اختلافات في جهازهم العصبي معتمدين في ذلك على نظرية الطبيب الإيطالي" لمبروزو"

ففي الربع الأخير من القرن 19 " سيزار لمبروزو" قبل أن يصبح طبيب شرعي سنة 1876 نجح في فرض نظريته الشهيرة << المجرم بالولادة >>بعد أن فحص مجموعة كبيرة من المجرمين من مختلف الأعمار من خلال الصفات المرفولوجي لشكل الجمجمة .

وفي سنة 1966 نشر <<كونراد لورنس >> كتابا تحدث فيه عن العدوانية، حيث اعتبر العدوانية كغريزة خاصة بالعلم الحيواني الذي يكون الإنسان جزء منه، فالعدوانية إذن عنده سلوك فطري، أي عبارة عن غريزة طبيعية لا تخضع للمراقبة وهدفها الحفاظ على النوع والتواجد.

وقد بني <<لورينس>> افتراضه بأن للعنف أصول بيولوجية على أساس ملاحظة أنواع عديدة من الحيوانات، حيث أوضح أن غريزة العدوان هذه وجدت في الواقع من أجل الحفاظ على وظيفة البقاء، فهو يضمن البقاء للأصلح، كما أنه يساهم في توزيع الأفراد على المساحات المتاحة في البيئة. (**Touati**. A.2004, P56).

ثالثـــا- العنف ضد المـــرأة:

هو أي عمل عنيف عدائي أو مهين تدفع إليه عصبية الجنس، يرتكب بأية وسيلة كانت بحق امرأة ويسبب لها أذى نفسي أو بدني أو

جنسي أو معاناة بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة.

ومن التعريف نفهم أن العنف هو أي فعل مقصود أو غير مقصود يسبب معاناة نفسية أو جسدية أو جنسية للمرأة فالعدوان عنف، وكل فعل يمارس من قبل الرجال في العائلة أو المجتمع ابتداء من الشتم والتحرش الجنسي واستخدام القسوة ضدها، والانتقاص من قيمتها كإنسان وإجبارها على فعل ما لا تريد، وحرمانها من حقوقها وانتهاء بالاغتصاب أو القتل هو عنف ضد المرأة، ويشمل العنف ضد المرأة عدة أشكال منها.

1- أنـــواع وأشكـــال العنف ضد المـــرأة:

1.1- العنف الجســـدي:

والذي يتمثل باستخدام القوة الجسدية بشكل متعمد تجاه الآخرين بهدف إيذائهم وإلحاق أضرار جسيمة لهم وذلك كوسيلة عقاب غير شرعية مما يؤدي إلى التسبب بوقوع الألم، الأوجاع، والمعاناة النفسية جراء تلك الأضرار مما يعرضهم للخطر ومن الأمثلة على أشكال العنف الجسدي: الحرق أو الكي بالنار، رفاسات بالرجل، خنق، ضرب بالأيدي أو بالأدوات، يكون عكس العنف اللفظي.... الخ. (حامد عبد السلام زهران، 1995، ص 384).

وقد نجده بمفهوم آخر وهو العنف الحركي، حيث يشارك فيه الجسد ويكون في شكل مظاهر حركية كالضرب والاعتداء والهجوم.

2.1- العنف المعنوي أو النفســـي:

ويعتبر من أخطر أنواع العنف، فهو غير محسوس ولا أثر واضح للعيان، وهو شائع في جميع المجتمعات غنية أو فقيرة متقدمة أو نامية، وله آثار مدمرة على الصحة النفسية للمرأة، وتكمن خطورته بأن القانون يجد صعوبة في إثباته أولا يعترفا به إطلاقا. حيث تعاني المرأة داخل المجتمع زوجة كانت أو أم ابنة، أخت ... إلخ من العنف النفسي الذي يرتكبه بحقها الرجال، وفيه الإهانة والإهمال والاحتقار والشتم والكلام البذيء والتحقير والحرمان من الحرية والاعتداء على حقها في اختيار الشريك، والتدخل بشؤونها الخاصة مثل الدخول والخروج، نوعية اللباس الذي ترتاديه، ومراقبة تصرفاتها وإجبارها على القيام بوظائف خارج نطاقها، مثلا إجبارها على إنجاب عدد كبير من الأبناء...الخ كلها أفعال تؤدي أن تكره المرأة حياتها، ونفسها، وأنوثتها مما يؤثر على معنوياتها، وثقتها بنفسها، وتحت العنف المعنوي يندرج ما يسمي بالعنف الرمزي الذي لا يتسم بالقيام بأي فعل تنفيذي بل يقتصر على الاستهتار، والازدراء واستخدام وسائل يراد بها طمس شخصية الضحية أو إضعاف قدرتها الجسدية أو العقلية مما يحدث تأثيرا سلبيا على استمرارها في الحياة بشكل طبيعي.

إن العنف المعنوي منتشر وبشكل كبير بسبب القيم الثقافية والتقليدية التي تكرس تنشئة المرأة اجتماعيا، وجعلها خاضعة منذ طفولتها المبكرة، حيث تسيطر الأعراف الثقافية لسلوك الذكور المقبول، فللرجل حق السيطرة على المرأة، والرجال قوامون على النساء، وارتباط فكرة العنف بالرجولة والذكورة، فتعامل الأسرة على أساس أنها

ضعيفة وعليها الخضوع للرجال. (رجاء مكي و سامي عجم، 2008, ص ص 91-92).

3.1 - العنف الجنســـي:

يعتبر العنف الجنسي من أخطر أنواع العنف الذي تتعرض له المرأة داخل الأسرة والمجتمع، إلا أنه يبقى في طي الكتمان، حيث التحرش الجنسي والخطف والاغتصاب وهتك العرض والدعارة والمجامعة بأشكال شاذة تتعرض لها المرأة (زوجة، ابنة أخت أم) من رجال العائلة أو المجتمع.

إنه عنف الاجتماع والجنس عبر علاقة تحكم الجنسين وتمركز على العنف الاجتماعي الجنسي الظاهر بالثقافة الذكورية المسيطرة على مجتمعاتنا.

نظرا لارتباط العنف المعنوي الذي يمارس ضد المرأة والذي يؤدي إلى إخضاعها وقهرها بتطبيق القوانين التمييزية ضدها والتي تؤدي بالنتيجة إلى العنف الجنسي.

2- أسبـــاب تعرض المـــرأة للعنف:

- القيم الاجتماعية السائدة؛ بمعنى سيادة القيم الذكورية، ونظرة المجتمع إلى القوة والعدوانية).
- التنشئة الاجتماعية التي تحلق لدى المرأة وعيا زائفا بذاتها باعتبارها الجنس الأدنى والأضعف، وعليه فوجودها لا يتحقق إلا بالرجل ومن خلاله.

– المؤسسات المجتمعية: كغياب الخدمات الاجتماعية الداعمة لضحايا العنف كدور الحماية للنساء ... بالإضافة إلى بعض عناصر الأمن عن التخصصية في مجال التعاطي مع حالات من النساء.

– تأثير المحيط الاجتماعي: كغياب الروادع الاجتماعية للعنف.

– العوامل النفسية والاضطرابات العقلية: كالنقص في مهارات التواصل، أو تبني الأوليات الدفاعية كالتباهي بالمعتدي، وقد تصل أحيانا إلى الإصابة بالاضطرابات العقلية: كالصرع والفصام وعقدة النقص، بالإضافة إلى الغيرة المرضية، الإدمان ... إلخ (حامد عبد السلام زهران، 1995، ص 385).

3– الآثـــار النفسية للعنف ضد المـــرأة:

قد يكون من الصعب حصر الآثار التي يتركها العنف على المرأة، وذلك لأن المظاهر التي يأخذها هذا الجانب كثيرة ومتعددة، ومع ذلك نستطيع أن نضع أهم الآثار وأكثرها وضوحا وبروزا على الصحة النفسية للمرأة والعقلية، وهذا بالطبع لا يعني أن المرأة تتعرض إلى لها جميعها، بل قد تتعرض لواحد من هذه الآثار، وذلك حسب درجة العنف الممارس ضدها:

- فقدان المرأة لثقتها بنفسها، وكذا احترامها لذاتها.
- شعور المرأة بالذنب إزاء الأعمال التي تقوم بها.
- إحساسها بالاتكالية واعتمادها على الرجل.
- شعورها بالإحباط والكآبة.
- إحساسها بالعجز.
- إحساسها بالإذلال والمهانة.

- اضطراب في الصحة النفسية.
- فقدانها للإحساس بالمبادرة والمبادلة واتخاذ القرار.
- لاشك أن هذه الآثار النفسية، أو بعضها تفضي إلى أمراض نفسية- جسدية متنوعة كفقدان الشهية، اضطراب المعدة أو البنكريـــاس آلام وأوجـــاع وصداع فـــي الـــرأس...إلخ. (رجاء مكي وسامي عجم، 2008، ص46).

3- الآثـــار الاجتماعيـــة للعنف:

تعتبر هذه الآثار من أشد ما يتركه العنف ضد المرأة، ولا نبالغ إذا ما قلنا أنه الأخطر والأبرز، ويمكن إبراز هذه الآثار بما يلـــي:

- الطلاق
- التفكك الأسري.
- سوء واضطراب العلاقات بين أهل الزوج وأهل الزوجة.
- تسرب الأبناء من المدارس.
- عدم التمكن من تربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة نفسية واجتماعية متوازنة.
- جنوح أبناء الأسرة التي يسودها العنف.
- العدوانية والعنف لدى أبناء الأسرة التي يسودها العنف.
- يحول العنف الاجتماعي ضد المرأة عن تنظيم الأسرة بطريقة سليمة، أي أنه يقف عائقا أمام هذا التنظيم من جهة، ويبعثر مداخيلهم الاقتصادية ويشتتها في أمور غير ضرورية من جهة أحرى. (رجاء مكي وسامي عجم، 2008 ص47).

4- الأسبـــاب التي تدفع بالمرأة أن تبقى أسيرة علاقة عنيفة:

إن الأسباب التي تدفع النساء إلى الاستمرار في علاقة عنيفة عديدة ومتنوعة، وفقا للإطار الثقافي والاجتماعي، حيث يمارس العنف عليهن وهي:

- الخجل من وضعهن يدفعهن إلى نكران العنف.
- خوف الضحية من الإقدام على فعل قد يضاعف من خطورة الوضع.
- الخوف من نبذ أسرتها الأصلية لها في حال اتخاذها قرار مماثل.
- الخوف من النبذ المجتمعي.
- العزلة الاجتماعيـــة التي تعيش ضمنهـــا، كنقص الدعم أو غيابه.
- التبعية الاقتصادية لأحد أفراد أسرتها.
- التبعية النفسية واعتقاد المرأة بأنه لا يمكنها إعادة بناء حياتها.

(رجاء مكي وسامي عجم، 2008 ، ص48).

*** خاتمـــة:**

تزداد ظاهرة ممارسة العنف ضد المرأة في مختلف مناطق العالم دون أي فارق بين الأنظمة السياسية أو المنطلقات الإيديولوجية أو المعطيات الحضارية، حتى لقد بدا العنف وكأنه لغة انتقالية إلى القرن الواحد والعشرين.

وفي الأخير يمكن القول أن نساء أيامنا هذه أو النساء منذ بعض الزمن، هن الاستطاعة الخفية التي تقود العالم، سواء كن ماكثات في البيت أو عاملات، زوجات أو عشيقات أو أمهات أسر. فليس نظـــام الأبوة، ولو كان هـــادرا، غير مـــزاج لطيف بالقيـــاس إلى القوة الغامضة التـــي يتصف بها النوع الأنثوي ... ونذكـــر مـــا قالتـــه << سيمون دو بوفوار >> "**لو لم تكن المرأة موجودة لاخترعها الرجال**".

قائمـــة المراجـــع:

1- ابن منظور: " **لســـان العـــرب** "، ط2، الجزء التاسع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1992.

2- حامد عبد السلام زهران: "**علم النفس النمو الطفولة والمراهقة**"، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1995.

3- حسين توفيق إبراهيم: " **ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية**"، الانجلو المصرية، القاهرة، 1990.

4- رجاء مكي و سامي عجم: "**إشكاليـــة العنف المشروع والعنف المـــدان**"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008.

5- عبد الرحمان العيسوي: "**سيكولوجيـــة المجـــرم**"، دار الراتب الجامعية، بيروت، 1984.

6- عصام عبد اللطيف العقاد: "**سيكولوجيـــة، العدوانية وترويضها**"، دار غريب للنشر والتوزيع القاهرة.2001.

7- محمد عاطف غيث: "**قامـــوس علم الاجتماع** "، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة،1987.

8- محمود سعيد الخولي: "**العنـــف**", دار ومكتبة الإسراء، القاهرة، 2006.

9-Touati.A. "Violence, ***Réflexion et Intervention*** ,Paris, Puf, 2004.

10 http: //www.rezgar.com/debat/show.art